

11- وإذا كان المبشرون ومن لف لفهم يطعنون في صدق القصص القرآني ويدعون لذلك أنه مخالف للتاريخ القديم من جهة، ولما في التوراة والانجيل من جهة ثانية، ثم يستغلون اسم الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده استغلالا جاهلا كاذبا في هذا المجال، فقد آن الاوان لتناول هذا الجانب من البحث في هذه الفصول.

إلى أى مدى يصح لنا الاعتماد على التاريخ لنحكمه في قصص القرآن؟ كان المعقول أن نتخذ من التاريخ الوثيق مقياساً نحتكم اليه في بيان القيمة الواقعية للحقة لقصص القرآن، ولكن صحة المنهج تقضي أن نوثق التاريخ أولاً، وأن ننتهي إلى أنه حق مطلق لا تحريف فيه ولا تبديل، وهنا نسير مطمئنين في ضوء الحق اليقين لنقيس عليه القصص القرآني ونفصل في قيمته التاريخية، ولكن أنسى لنا هذه الثقة الحاسمة في أخبار التاريخ القديم الذي لم يدوّن في حينه، ولم تستكشف وثائقه ومصادره، وان ما يروى منه نتف مضطربة، وأساطير تافهة، وروايات مخلطة، لا تنتهي أبداً إلى يقين يمكن الاطمئنان اليه أو الاعتماد عليه في تحقيق صور الماضي واتخاذها مقياساً حاسماً نحتكم اليه في بيان صدق القرآن أو ضد ذلك.

و عن هذا التاريخ القديم نجد الرازي عند تفسير قوله تعالى: ((و قال فرعون يا هامان ابن لى صرحاً لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع إلى اله موسى)) (1) يورد الاعتراض على هذه الآية بأن هامان لم يكن موجوداً زمن موسى وفرعون، ثم يقول: ((والجواب أن تواريخ موسى وفرعون قد طال بها العهد واضطربت الاحوال والادوار، فلم يبق على كلام أهل التاريخ اعتماد في هذا الباب، فكان الاخذ بقول ا □ أولى)). (2)

و يقول الأستاذ الشيخ محمد عبده عن حال التاريخ قبل الاسلام: ((كانت مشتبهة الاعلام، حالكة الظلام، فلا رواية يوثق بها، ولاتواتر يعتد به بالاولى)) يقول هذا الكلام في نسبة قصص القرآن إلى التاريخ، وقبل ذلك قال: ((يظن كثير من الناس الان - كما ظن كثير من قبلهم - أن القصص التي جاءت في القرآن يجب أن

(1) غافر: 36 و37.

(2) تفسير الرازي، ج 7 ص 218.

